العدد 2990 - السنة العاشرة
الجمعة 23 جمادى الأولى 1439 - الموافق 9 فبراير 2018
Friday 9 February 2018 - No.2990 - 10th Year

فجئني بمثلهم يا بو الشباب !!

كلاكيت اول مرة:

هذا ابن «فلانان» حايف الليل كساب النقايل !!

فلانان: «حايف» اي لص يمر البيوت ليلا ويسرق ما وجد حتى وان كان قوت صغاره.

كساب النقايل: المفروض انه قام بعمل عظيم، لنفترض انه ليس كالقائد المسلم محمد بن حميد الطوسي حين تكسرت السيوف الواحد تلو الآخر ولكنه كما اخبر ابو تمام في بعض ماجاء في واحدة من أعظم ماقيل وقال:

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ
فليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عذرُ
توفيت الآمال بعد محمد
وأصبحَ في شغلٍ عن السفر السفرُ
وما كانَ إلا مال من قل مالهُ
وذخراً لمنْ أمسى وليس له ذخرُ
فتى ماتَ بين الضرب والطعن ميتةً
تقومُ مقامَ النصر إذْ فاتهُ النصرُ
وما ماتَ حتى ماتَ مضربُ سيفه
منَ الضَّرْبِ واعتلَّتْ عليه القنا السُّمْرُ
وقد كانَ فَوْتُ الموتِ سهلاً فردَّهُ
إليه الحفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعِرُ
ونفسٌ تعافُ العارَ حتى كأنَّه
هو الكفرُ يومَ الروعِ أوْ دونَه الكفرُ
فأثبتَ في مستنقعِ الموتِ رجله
وقالَ لها منْ تحتِ أخمصكِ الحشرُ
غدا غدوةً والحمدُ نسجُ ردائه
فلم ينصرفْ إلا وأكفانُه الأجرُ
تردّى ثيابَ الموتِ حمراً فما دجا
لها الليلُ إلاّ وهْيَ منْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
ثوى في الثرى منْ كانَ يحيا به الثرى
ويغمرُ صرفُ الدهرِ نائلُهُ الغمرُ
عليك سلامُ اللهِ وقفاً فإنّني
رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عُمْرُ..!

كلاكيت «2»

بل هذا ابن «فلانان» طير شلوى كساب النقايل «ماشي الكلام والاخ هذا ابنه»؟

طيب وماذا نصنع له؟

هل ناتي له بحاجة ما ليذبحها او ناتي له بدجاجة تذبحه؟!

كلاكيت «3»

لو كان مثل عمران البجيدى العنزي او مثل موقف زوجته مع قاتل ابنها، وهو ابن جار البجيدى الا هرب بعد ان شاء الله ان تنتهي المشاجرة التي حدثت بعيدا عن الاعين بموت ابن عمران، ولكن القاتل هرب الى اين؟

إلى بيت عمران «اب المقتول»...!

اي موقف هذا، واي ابتلاء واي صبر؟

فدخل في البيت طالبا العفو والصفح من والد القتيل ولكنه خشي ان ام القتيل تصيح حين ترى القاتل، ثم لا يتمالك عقله فيقتله وكانت زوجته تسمى نوير من أعقل النساء ويقال لها نوير الادمية لرصانة عقلها وما كان من المراة إلا ان تصبر وتحتسب وتتجلد فدخلت على زوجها المتهادي بين طرقة الحزن وسندان الواجب والمروءة..

فهل يقتل ابن جارهم الغريب وهو في بيته يطلب العفو؟

وبينما كان يتجمل على مصيبته اذ بتلك الزوجة الأم المراة العظيمة تدخل عليه في «ربعة البيت» وترتجل ليس الشعر فحسب بل احد اعظم المواقف في تاريخ المروءات فوق سطح البسيطة:

الحمد لله الباري صدوق المخايل
اللي بلانا بالليالي يلا أيوب
ادخل دخيل البيت لو كان عايل
لو هو لابني مهجة القلب مطلوب
ما يستوي لك يا رفيع الحمايل
ذبحة دخيل البيت عيب وعذروب
اعتق رقبته يا ذعار السلايل
عفو عن المحروج حق وماجوب

تكسب بها ناموس بين القبايل
وما قدر المولى على العبد مكتوب
والصبر خطه عند الأجواد طايل
والأجر عند الله مسجل ومحسوب
يا الله..!
يا الله..!
اليس هؤلاء الناس العظماء من يستحقون ان يقول احفاد احفادهم مفتخرين لا متكبرين:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا ياجرير المجامع !!

هم الذين يحق لنا ان ننشدو بذكرهم كما لوكان فرض عين على كل قلب آمن بالله وبرجال المواقف الذين لايكررهم الزمن كثيرا الذين يكونون على شاكلة صنيتان ابن سويط الرجل الكبير في موقفه الوفير في معروفة، فحين قتل ابنه ابن جاره «عبدالله بن منديل» قرر ابن سويط اقامة الحد على ابنه وامر أخاه حمود بتنفيذ الحكم فقدمه واطاح بعنقه لانه وازن الامورفوجد ان فقدان ابنه القاتل افضل من معيرة الناس للسويط، بسبب هذا الموقف العمر، مع انه الشيخ، وصاحب القرار وكان يستطيع تجنيب ابنه للقتل بان يطلب الصفح من جاره الذي لن يرد له طلبا وهو في جواره زمنا طويلا لم يشهد منهم الا الخير والفعل الطيب.

ولكن مالفائده ان كان معها عار، ولذلك قال احد الحضور ياشيخ لعلهم يتنازلون فقال مقولته الشهيره:

«والله مانسهر حريم جاري يصيحن والسويطيات كل واحدة مبسوطة بحضن زوجها لاوالله الا اخليهن يصيحن جميع «!!

لذا ليس هجينا اي قول يفاخر بعظماء مثلهم، وصناديد قول وفعل كما لو كانو خلقوا ليكونوا هكذا.

فقال أحد الشعراء:

الطايله اخذها السويطي صنيتان
من دون جاره صار للعار ماحي
يوم استوى فرخن من الوكر سكران
صاده حمود وبرقعه واستراحي

واتشد من البصره الياقصر برزان
وماحدرت تبعه وقصر ابن ضاحي
يا الله.. اي رجال اولئك الرجال واي عزم وحزم يمتلكون؟

اليس اولئك من ترتفع بهم الرؤوس كما ارتفعت بهم قيمة الرجال وقيمة النساء وقيمة الأفعال المطرزة بخيوط الفضل لا الذهب، وبماء الوجه الذي لم يهدر كذبا وبهتانا وزورا..

وما يستحق الذكر الفخر والتقدير والتبجيل هي تلك المواقف الخالدة الكبيرة.

وكانهم من قال فيهم السموأل بن عاديا الذي سارت بوفائه الركبان كما سارت قصيدته العظيمة :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا
ففقت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل
وإنا لقوم لا نرى القتل سبة
إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه
ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا
وليست على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا
إناث أطابت حملنا وفحول

علونا إلى خير الظهور وحطنا
لوقت إلى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا
كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر إن شئنا على الناس قولهم
ولا يكرون القول حين نقول
إذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول
اليس اولئك من يشرف الناس ذكرهم كما شرفهم فعلهم الخالد الممتد فضلا:

قد قلنا: إن ما يستحق الذكر والفخر والتقدير والتبجيل هي تلك المواقف التي تنتمي للرجولة الحقة والشرف والمجد وان كان موقفا صغيرا، غير انه جدير بالتذكر اذ بعد منقبة لا منقصة لكل من يفخر جهلا بالانتماء - دون فعل - اليه !

فموقف لميزر بن زياد الطوالة الذي اشتهر بحبه الكبير وتقديره العظيم واحترامه الشديد لأخيه الاكبر ليس عاديا اذ يعد في هذا الزمن أو في غيره من الافعال النادرة تقريبا، اذ نحتاج لا الى تصنع بل الى خلق كريم، فحين غضب عليه اخوه مرة اثناء حديثه معه، ضربه بالعصا بعنف حتى سقطت على الارض فنزل الاخ الصغير بنفسه على الارض وناول اخاه العصا ليضربه دون ان يشعر الا بالكرامة لا المهانة، قائلا: اضربني يا أخي حتى يزول غضبك وترتاح نفسك، ثم قال بعد ذلك هذه القصيدة التي منها:

وليا ضربني بالعصا والعصا طاح
أناوله مضنون عيني شفاتي
وليا نزرني نزرة والغضب فاح
أغضي وكني وحدة من خواتي
وليا طلبني شيء مانيب شحاح
أردلني خابرين سواتي

فمن يقول مثل هذا:

«أغضي وكني وحدة من خواتي؟»

فوالله ليس كلاما عجانيا قدر الثقة التي لم تهتز بالقول ولكنها ارتفعت وتسامت بالأفعال قبل الاقوال.

صفحات من مسودة كتاب «فجئني بمثلهم»

فهد دوحان

السجان

كل ما تثاوب ليلي فـوجه الأماني و الهوى
غفت عيون السجن عن سجّانها و باب الفرج
و بانت ملامح صورة اللي كل ما ليلي عوى
اتخيّله : بين الممرّات الحزينه و الدرج
و بدت بصدري: ذكريات الحب تحطب للنوى
ضلوع لا من شافهن حطّاب الأحلام إنحرج
للّي تركني بين لاهوب الجفا و برد الغوى
من بعد ما قلبي تحت رحمة لواحظه إندرج
آمر من بيته ، لو إن قلبي من الفرقى إستوا
أتكي على الذكرى : لإني من غيابه آعرج
و أتنشّد الجيران عنه كل ما دمعي روا
وجه اليتيم اللي الحزن من بين حيّاته مرج
ما مرّكم نورٍ غشاه الليل .. لا منّه لوى
يدايله ، كن القمر في وجهه الغاوي عرج ؟
وآصد لو إن صمتهم عالي و في صدري دوى
لولا ضلوعي كان قلبي من معاليقه خرج
عسى عيوني كل ما هبت نسانيس الهوى
اتعلم السجان وش خانة مواعيد الفرج

حمدان المحرمي